والمنا كم لم ننبه اكثر المفسرين على ان المراد بالكتاب القرآن وقيل المراد
جنس الكتاب الذين اصطفينا اي اخترنا من عبادنا قال ابن عباس يريد
بالعباد امة محمد صلى الله عليه وسلم اي من الصحابة والتابعين وتابعيهم
ومن بعدهم الى يوم القيمة ونقل ابن الجوزي عن ابن عباس ان الله تعالى اورث
امة محمد صلى الله عليه وسلم كل كتاب انزله اي لان الله تعالى اصطفاهم
على سائر الامم وجعلهم امة وسطا ليكونوا شهداء على الناس واختصهم بكرامة
الانتما الى افضل رسل الله تعالى وحمل الكتاب الذي هو افضل كتب الله
تعالى ثم قسمهم بقوله تعالى فمنهم ظالم لنفسه اي في التقصير بالعمل
ومنهم مقتصد اي يعمل به في اغلب الاوقات ومنهم سابق بالخيرات
وهو من يضم الى العمل التعليم والارشاد الى الارشاد روي اسامة بن زيد
في هذه الاية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم من هذه
الامة وروى ابو عثمان النهدي قال سمعت عمر بن الخطاب قرا على
المنبر ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا الاية فقال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور
له وروى ابو الدردا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه قرا هذه
الاية ثم اورثنا الكتاب الاية وقال اما السابق بالخيرات فيدخل الجنة
بغير حساب واما المقتصد فيحاسب حسابا يسيرا واما الظالم فيحبس
في المقام حتى يدخله الهم ثم يدخل الجنة ثم قرا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان
ربنا لغفور شكور وقال عقبة بن صهبان سالت عائشة عن قول الله عز وجل
ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا الاية فقالت يا بني كلهم في الجنة اما
السابق بالخيرات فمن مضى على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم شهد له
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة واما المقتصد فمن اتبع اثره من
اصحابه حتى لحق بهم واما الظالم فمثلي ومثلكم فجعلت نفسها معنا وقال
مجاهد والحسن فمنهم ظالم لنفسه ثم اصحاب المشامة ومنهم مقتصد
اصحاب الميمنة ومنهم سابق بالخيرات السابقون المقربون من الناس
كلهم وعن ابن عباس قال السابق المومن المخلص والمقتصد المرائي والظالم
الكافر نعمت الله تعالى غير الجاحد لها لانه تعالى حكم للثلاثة بدخول الجنة
وقيل الظالم هو الراجح السيات والمقتصد هو الذي تساوت سياته
وحسناته والسابق هو الذي رجحت حسناته وقيل الظالم هو الذي
ظاهره خير من باطنه والمقتصد هو من تساوي ظاهره وباطنه
والسابق من باطنه خير من ظاهره وقيل الظالم هو الموحد بلسانه
الذي تخالفه جوارحه من المخالفة بالتكليف والسابق هو الموحد
الذي يمنع جوارحه من المخالفة بتنبيه التوحيد عن التوحيد

والمقتصد هو الموحد الذي يمنع جوارحه

وقيل

١٩١

صح

وقيل الظالم صاحب الكبيرة والمقتصد صاحب الصغيرة والسابق المعصوم
وقيل الظالم التالي القرآن غير العامل به ولا العالم به والمقتصد التالي العامل
غير العالم والسابق التالي العالم العامل وقيل الظالم الجاهل والمقتصد
المتعلم والسابق العالم قال جعفر الصادق بدا بالظالم اخبارا
بانه لا يتقرب اليه الا بكرمه وان الظلم لا يوثر في الاصطفا ثم ثنى بالمقتصد
لانهم بين الخوف والرجاء ثم ختم بالسابقين لئلا يامن احد مكره وكلهم
في الجنة وقال ابو بكر الوراق رتبهم هذا الترتيب على مقامات
الناس لان احوال العبد ثلاثة معصية وغفلة ثم توبة ثم قربة فاذا
عصى دخل في اخبار الظالمين فاذا تاب دخل في جملة المقتصدين فاذا اصحت التوبة وكثرت
العبادة والمجاهدة دخل في عداد السابقين وقيل غير ذلك ولما كان هذا
ليس في قوة العبد في مجاري العادات ولا يوخذ بالكسب والاجتهاد
اشار الى عظمته بقوله تعالى باذن الله اي بتمكين من له القوة التامة
والعظمة العامة والفعل بالاختيار وجميع صفات الكمال وتسهيله
وتيسيره لئلا يامن احد مكره تعالى قال الرازي في اللوامع ثم من
السابقين من يبلغ محل القرب فيستغرق في وحدانيته ذلك اي
ايراثهم الكتاب او السبق او الاصطفا هو الفضل الكبير ولما ذكر
تعالى احوالهم بين جزائهم وما لهم بقوله تعالى مستانفا جوابا
لمن سال عن ذلك جنات عدن اي اقامة بلا رحيل لانه لا سبب
للرحيل عنها وقوله تعالى يدخلونها اي الثلاثة اصناف خبر جنات
عدن ومن دخلها لم يخرج منها لانه لا شي يخرجه ولا هو يريد الخروج
وقرا ابو عمرو بضم اليا وفتح الخا والباقون بفتح اليا وضم الخا ولما كان الداخل
الى مكان اول ما ينظر الى ما فيه من النفائس قال يحلون فيها اي
يلبسون على سبيل التزين والتحلي من اساور اي بعض اساور من ذهب
فمن الاولى للتبعيض والثانية للتبيين وقوله تعالى ولولوا عطف
على ذهب او من ذهب مرصع باللولو او من ذهب في صفاء اللولو وقرا
عاصم ونافع بالنصب عطفا على محل من اساور والباقون بالجر تنبيه
اساور جمع اسورة وهي جمع سوار وذكر الاساور من بين ذكر الحلي
في مواضع كثيرة كقوله تعالى وحلوا اساور من فضة يدل على
كون المتحلي غير متبذل في الاشتغال لان كثرة الاعمال باليد
فاذا حليت بالاساور علم الفراغ من الاعمال ولما كانت هذه الزينة
لا تليق الا على اللباس الفاخر قال تعالى ولباسهم فيها حرير وقالوا اي
ويقولون عند دخولهم وعبر عنه بالماضي تحقيقا له الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن
قال ابن عباس حزن النار وقال قتادة حزن الموت وقال مقاتل

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)